٣٩

# موسى بن علي الحسيني: عملت عسكريا عند الإمام محمد بن عبدالله الخليلي لمدة عشر سنوات لا تزال ذكراها خالدة في ذاكرتي

**د. سليمان بن سالم الحسيني**
باحث بمركز الخليل بن أحمد الفراهيدي، جامعة نزوى
salhusseini@unizwa.edu.om

عملت عسكريا في خدمة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي لمدة عشر سنوات، وذلك حتى وفاته في سنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م. وعلاقتي بالإمام محمد بن عبدالله الخليلي هي امتداد لعلاقة آبائي به، وإرث صنعه الأجداد قبل أن أخرج إلى الحياة، فحافظت عليه وأبقيت على سيرتهم الحميدة به وبذكراهم الحسنة. وتعود علاقة آبائي بالإمام محمد بن عبدالله الخليلي إلى ما قبل توليه الإمامة في عمان، واستمرت بعد توليه الإمامة، ولا أزال أكن للإمام مشاعر الحب والإعجاب وأثني على سيرته العطرة وعلاقته برعيته واهتمامه بالناس صغيرهم وكبيرهم، غنيهم وفقيرهم. وأصل هذه العلاقة المميزة بالإمام الخليلي، رحمه الله، تعود إلى تبعية وادي عندام بمختلف قبائله وقراه وسيوحه إلى شيوخ آل خليل بما فيهم الإمام محمد نفسه قبل أن يصبح إماما. فالإمام محمد بن عبدالله الخليلي يعرف آبائي: والدي علي بن حمود وعمي حمد بن حمود معرفة شخصية ومباشرة، ويعرف غيرهم من سكان وادي عندام، وكان يزور العلياء وعلى معرفة بها وبأهلها وأوضاعها انطلاقا من مسؤولياته كشيخ وزعيم لمجموعة من قبائل المنطقة قبل أن يصبح إماما ويتخلى عن الزعامة القبلية لغيره من أفراد أسرته. ومن المعروف أن في الليلة التي قتل فيها الإمام سالم بن راشد الخروصي، رحمه الله، في بلد الخضراء سنة ١٣٣٨ هـ، كان الإمام محمد موجود هنا، في بلدة العلياء، بهدف التواصل مع أهالي المنطقة وصلتهم والتقارب معهم. ووصل خبر مقتل الإمام سالم مع (طارش) أرسل خصيصا لينقل الخبر إلى الإمام محمد بالحادثة الأليمة، فتحرك الإمام مباشرة بعد الفجر مع من معه من الأعيان للوقوف على الحادثة ومشاركة زعماء القبائل والعلماء في اتخاذ القرار الملائم والصحيح؛ مراعاة

للوضع السياسي والاجتماعي والقبلي في ذلك الوقت. وبعد تعيين الإمام محمد بن عبدالله الخليلي إماما لعمان استمرت علاقة والدي وعمي به، بل وأصبحت أكثر عمقا وأهمية. فكان والدي وعمي اللذان يمارسان التجارة الموسمية مع شرق إفريقيا، يلتقيان بالإمام في نزوى قبل ذهابهما إلى شرق إفريقيا فيأخذان منه الكتب المخطوطة لطباعتها في زنجبار، وعندما يعودان يلتقيان به مرة أخرى فيشتري منهما الكتب المطبوعة.

وعندما توفي والدي علي وعمي حمد كنت أنا وإخوتي: يعقوب وعمر وفاطمة لا نزال صغارا، فسافر أخي يعقوب وابن عمي حمود بن حمد إلى شرق إفريقيا، وكنت أنا أكبر الثلاثة المتبقين في عمان سنا. وكان الإمام محمد بن عبدالله الخليلي يعرف أن والدي وعمي تركا أطفالا أيتاما، فكان دائم السؤال عنا وعن أحوالنا ووضعنا، فشجعني ذلك على التوجه إلى نزوى عاصمة الإمامة ومركز عمان النابض في ذلك الوقت؛ طلبا للعيش وبحثا عن الرزق لي ولإخوتي ووالدتي، ولأكون قريبا من الإمام، وأنال رعايته وعنايته، لا سيما وإنّا كنا نعيش هنا في العلياء في شظف من العيش بسبب فقدان المعيل، إضافة إلى المَحل والجفاف الذي تمر به البلاد آنذاك. لا أذكر السنة التي توجهت فيها إلى نزوى، فلم يكن شائعا في ذلك الوقت توثيق الأحداث بالتاريخ والسنوات، ولكن كان عمري أقل من عشر سنوات.

ومن العوامل الأخرى التي شجعتني على الذهاب إلى نزوى والإقامة فيها وأنا لا أزال طفلا صغيرا وجود مجموعة من أهل العلياء في خدمة الإمام في نزوى آنذاك، منهم: علي بن سليمان بن عبيد الرواحي، وحمد بن سالم بن مسعود الرواحي وولده حمود، وعبدالله بن سيف بن سليمان من بلدة السيح بوادي محرم، وغيرهم كثير من أهل عندام ومحرم، وكانوا كلهم يعرفونني. وإلى جانب هؤلاء كان من بين طلبة الإمام الخليلي والمترددين على نزوى عدد من قبيلة بني حسين، منهم: عزيز بن سيف الحسيني الذي ينحدر أصلا من بلدة محليا بوادي عندام، وهي قرية قريبة من العلياء. كان عزيز بن سيف من تلامذة الإمام المجدّين في طلب العلم، مما جعله يقيم في نزوى فترة طويلة ويتزوج أحد بنات سعود بن علي أمبوسعيدي من سكان منطقة العقر بنزوى. وكان الشخص الآخر الذي يحرص على زيارة

الإمام محمد بشكل مستمر ويحضر حلقات العلم سيف بن نصير الحسيني، وهو من أهل سرور بولاية سمائل. إضافة إلى هؤلاء دأب أهل قبيلتي من بني حسين من أهل وادي عندام وإزكي وسمائل على التردد بشكل مستمر على نزوى؛ مما جعلني على تواصل تام مع أهلي وأقاربي وجماعتي رغم بعد المسافة بين العلياء ونزوى وصعوبة الانتقال مع بساطة وسائل النقل آنذاك.

شكّل عسكر الإمام الحاضنة الاجتماعية التي انضويتُ تحت مظلتها في نزوى، وهي حاضنة في غاية البساطة من جانب، وفي غاية الانضباط والمسؤولية من جانب آخر. فأغلبية عسكر الإمام كانوا من رهطه، ولم يكونوا مجرد مستأجرين لحمايته وخدمته؛ مما جعلهم أكثر ولاء له وحرصا على سلامته والطاعة له. كانت المسؤوليات توزع على الأفراد حسب سنهم ومكانتهم. فكان العسكر الأكبر سنا والأكثر مكانة يقومون بالأعمال الأكثر أهمية كحراسة الإمام، ومرافقته، واستقبال الضيوف، ومتابعة أموال الدولة لا سيما قبض الزكاة والنفقات وغيرها. وكنا نحن الأصغر سنا نقوم بالأعمال الأبسط بما فيها العناية بخيول وركاب الدولة وإطعامها وإعلافها وتنفيذ الأوامر الصادرة إلينا ممن هم أكبر منا سنا وأقدم مكانة.

كان جميع عسكر الإمام يقيمون في الحصن ما عدا الوالد حمد بن سالم الرواحي وولده حمود؛ فكانا يملكان بيتا ونخيلا في العقر يقيمان فيه مع أسرهم. ولم يكن مسموح لنا نحن العسكر السكن والإقامة خارج الحصن الذي يوجد به عدد كبير من الغرف المخصصة لنا، وكنا نقيم فيها الاثنين والثلاثة في غرفة، حسب مساحة الغرفة واستيعابها. وإلى جانب السكن المجاني، كنا نحصل على الطعام المجاني من الدولة. ولم يكن الطعام مقصورا على العسكر والمقيمين في الحصن وحدهم، بل يحضر للأكل معنا من شاء وأراد لا سيما الفقراء والمساكين من أهل البلد الذين لا يجدون قوت يومهم. لم يكن هناك بذخ وإسراف في الطعام، فكنا نتناول وجبة واحدة في اليوم في وقت العصر، تتكون غالبا من المرقة والتمر، تجتمع عليها الأيادي، فتتنزل البركات ببسم الله الرحمن الرحيم، ويذهب الجوع، وترضى الأنفس بما قسم لها بارئُها من قوت يومها، وقديما قال أحد الشعراء العمانيين واصفا بساطة المأكل في عصره:

معيشتنا خبز لغالب قوتنا ... وماء وليمون وملح وقاشع
فإن حصلت مع صحة الجسم والتقى ... فيا حبذا هذا بما هو قانع

والعرف المتبع حينئذ ألا يأكل عسكر الإمام مع ضيوف الدولة الوافدين على الإمام، بل يُنزل هؤلاء الضيوف كلٌّ حسب منزلته ومكانته. ولم يكن الإمام نفسه يشارك العسكر والضيوف الأكل، بل كان يأكل مع أسرته، ولكن لم يكن يتميز فيما يأكله عما يأكله بقية أفراد المجتمع لا سيما في أوقات الأزمات وقلة الأكل، وهذا أمر عهد عن الإمام واشتهر به بين الناس آنذاك.

السكن والأكل ومكافأة مالية مقابل خدمة الإمام ميزات حظي بها عسكر الإمام، ولا ينالها الكثير من أفراد المجتمع في ذلك العصر؛ نظرا لقلة فرص العمل وشح موارد الدولة. فكنت أعطى خمسة قروش شهريا مكافأة مقابل عملي مع عسكر الإمام، وأفراد العسكر الأكبر سنا وأكثر مسؤولية يحصل الواحد منهم على سبعة قروش. وإلى جانب ذلك يحصل العسكري على إجازة كلما أراد الذهاب إلى بلده لزيارة أهله وإنجاز أعماله الخاصة. فكان عسكر الإمام يترددون ذهابا وإيابا بين قراهم في سمائل ووادي محرم والوادي الغربي ووادي عندام وبين نزوى مقر عملهم وعاصمة الإمامة. وكانت الحركة من وإلى نزوى دائبة، والقوافل تقطع البلاد طولا وعرضا، والوفود لا تتوقف عن زيارة الإمام رغم أن النقل والتنقل كان على ظهور الدواب ويحتاج إلى الأيام والأسابيع. وكان الإمام نفسه يتنقل بين مناطق عمان ومدنها وقراها كلما دعت الحاجة لا سيما لحل المشكلات وتوطيد دعائم الدولة ونشر السلام والوئام بين أبناء الشعب. فقد وصل الإمام إلى بدية وجعلان ونخل فضلا عن سمائل، وبهلا والحمراء ومنح وما جاورها من قرى.

السنوات العشر التي قضيتها عسكريا في خدمة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي لم تقف فوائدها عند الجانب المادي وكسب لقمة العيش وحسب، وإنما عرفتني عن كثب بشخص الإمام، وعايشت سيرته وسلوكه مع رعيته، ورأيت تدبيره لدولته، وسمعت من ألسن أتباعه ومعاونيه ورفاقه الثناء الجزيل عليه، فعرفته كريما، سخيا، يجود بماله لأجل وطنه وشعبه، مخلصا لقضيته، يتحمل المسؤولية بجدارة، ويتفانى في تنفيذ الأمانة التي حملته إياها رعيته، صبورا، ومتأنيا في اتخاذ القرار،

مستمعا إلى أصحاب الرأي والمشورة، ولا ينفرد برأيه ولا يفرضه على أحد ما لم تكن هناك قناعة لدى الجميع بما يقول ويرى.

لم يطلب الإمام محمد بن عبدالله الخليلي الإمامة ولم يسع إليها، بل رفضها في بادئ الأمر عندما عرضت عليه إثر مقتل الإمام سالم بن راشد الخروصي. وعندما رأى الإمام محمد إصرار الناس على مبايعته، وفي مقدمتهم علماء العصر وأهل الحل والعقد وزعماء القبائل وقادة المجتمع، لم يتراجع للوراء، وإنما أجابهم إلى ما دعوه إليه وشمر عن ساعد الجد وتحمل المسؤولية. وكان دافعه إلى ذلك طاعة الله سبحانه وتعالى، والعمل بما علم. فقد سأله علماء عصره، عن الحكم الشرعي فيمن وقع اختيار الناس عليه لتقلد الإمامة ولكنه يأبى ويمانع؟! فأجابهم: بأن الحكم أن يقام عليه الحد الشرعي، وهو القتل. فقالوا له: لقد وقع اختيار الناس عليك لتكون إماما، فإما الطاعة وأما إقامة الحد عليك كما حكمت بنفسك، فأجابهم إلى ما طلبوا منه وتقبل مسؤولية الإمامة وهو ليس راغبا فيها.

بويع الإمام محمد بالإمامة وهو لا يزال شابا في مقتبل العمر مقارنة بكثير من معاصريه من العلماء والزعماء؛ وهذا يثبت أن شروط الإمامة قد انطبقت عليه، ويثبت كذلك رضى الناس عنه ومعرفتهم به حق المعرفة قبل توليه الإمامة. فهو زعيم في قومه، وعالم وفقيه، وصاحب فطنة ورأي حكيم. ومن رجاحة رأيه وتأنيه وبعد نظره، عندما وصله في الليل وهو في بلدة العلياء خبر مقتل الإمام سالم بن راشد الخروصي، رأى بعض الأعيان الذهاب فورا إلى الخضراء، إلا أن الإمام محمد قال لهم: إن مقتل الإمام سالم أمر قد انقضى، وليس من داع للذهاب في ظلمة الليل إلى الخضراء، ويوجد في مكان الجريمة في ذلك الوقت من أصحاب الإمام وأتباعه من يستطيع إدارة الموضوع، والبت فيه بحكمة وحسن تدبير. وفي اليوم التالي، وبعد صلاة الفجر، وتناول الإفطار خرج الإمام محمد بمن معه متوجها إلى الخضراء للمشاركة مع من هنالك من القبائل والأعيان والعلماء في النظر في مصير الإمامة ومستقبل البلد والوقوف في وجه الفتنة التي أوشكت أن تعصف بالشعب.

إلى جانب علمه، ومكانته الاجتماعية قبل تولي الإمامة، كان الإمام محمد ثريا ويملك الكثير من بساتين النخيل لا سيما في سمائل ووادي محرم التي تدر عليه

دخلا كبيرا. فمعايير الثراء في ذلك العصر كانت النخيل؛ فثمارها من رطب وتمر هو الغذاء الأساس لأفراد المجتمع، ومن بيع هذه الثمار في السوق المحلي والتصدير إلى الخارج يحصل أصحاب النخيل على النقود. ومن المعروف أن المصادر التي تعتمد عليها الدولة في ذلك العصر كانت محدودة للغاية، وكان الاعتماد بشكل أساس على الزكاة التي يقدمها الأغنياء من المواطنين ويعود جزء منها إلى ميزانية الدولة. لم تكن الموارد تفي بمتطلبات الدولة، والإنفاق، رغم الترشيد، كان يفوق الدخل، والإمام من واقع المسؤولية كان لا يرد سائلا ولا يمتنع عن تقديم ما لديه أو ما يتوفر في خزانة الدولة من أموال؛ خدمة لمصالح البلد والمواطنين. وعند الحاجة إلى أموال تفوق الموجود في خزانة الدولة كان الإمام يبيع ممتلكاته الخاصة، لا سيما بساتين النخيل التي ورثها من آبائه وأجداده. فباع الإمام خلال مدة إمامته كل ما يملك من ثروة وأنفقها في خدمة الدولة وقضاء حوائج الناس وتصدق بها على الفقراء والمساكين من رعيته، ومات وهو لا يملك من متاع الدنيا شيئا.

لم يكن الإمام محمد يتعالى في أسلوب حياته ومأكله ومشربه عن بقية أبناء المجتمع رغم المكانة العلية التي تبوأها إماما وقائدا، ورغم ما كان يملك من ثروة ومال. فكان يأكل ما يأكل عامة الناس، ويأبى أن يخص نفسه أو أفراد أسرته بمأكل أو ملبس أو راحلة. ومن الأمثلة اللطيفة التي لا أزال أذكرها في هذا الشأن، أنه عندما خرج الإمام بجيشه إلى ولاية نخل لفرض الأمن فيها وإعادتها إلى طاعة الإمامة بعد أن تمرد بعض الناس فيها وخرجوا عن إرادة عاصمة الإمامة، مر الإمام بتنوف ونزل عند الشيخ سليمان بن حمير النبهاني ليستشيره في المهمة التي هو بصددها ويطلب منه الدعم والاستقامة على العهد. وعندما حان وقت العشاء أرسل الشيخ سليمان إلى الإمام من يطلب منه أن يأتي لتناول الطعام، فاعتذر الإمام عن تناول العشاء ما لم يكن الجميع يشاركه الأكل، فكان الإمام يرى أن كل من كان معه في ذلك الوقت من الجنود والمرافقين لهم الحق في الأكل، وليس له حق التميز عنهم بمأكل أو مشرب. الشيخ سليمان بن حمير من جانبه كان كريما وداعما لجهود الإمام وخططه، وتحمل في أثناء مكوث الإمام في تنوف جميع النفقات التي يحتاج إليها أتباع الإمام بما فيها طعام الخيول والجمال، وأجاب الإمام دعوة الشيخ سليمان بن حمير؛ نظرا لأن الأكل معدٌّ للجميع والدعوة موجهة

إلى كل من كان مع الإمام بدون استثناء.

لم يكن الإمام محتجبا عن الناس، بل كنا نراه ونشاهده طول اليوم ما عدا الوقت الذي يكون فيه مع أسرته، والوقت الذي يخلد فيه للنوم. يبدأ يوم الإمام بعد طلوع الشمس في الصباح الباكر وينتهي بعد صلاة العشاء. وكان يصلي الصلوات الخمس في غرفة الصلاة بالحصن، خاصة بعدما تقدم به العمر وضعف جسمه وقلّت صحته، ولا يذهب إلى الجامع إلا لصلاة الجمعة، وفي بعض الأحيان يذهب للصلاة في سعال. وبعد الصلاة الفجر وتلاوة القرآن يحضر الإمام (للبرزة) في المجلس العام بالحصن. وكانت البرزة من أهم الأنشطة اليومية للإمام، وهي مخصصة للبت في القضايا، والاستماع إلى أصحاب الخصومات والنظر في ادعاءاتهم، وقراءة الرسائل التي ترد إلى الإمام والرد عليها، وما شابهها من الأعمال والمهام. وكانت البرزة مفتوحة لمن شاء أن يحضر من اهل الحل والعقد، والعلماء، وطلبة العلم، والجمهور. تستمر البرزة الصباحية إلى الظهر، فيذهب الإمام للصلاة، وبعدها للغداء مع أسرته، ثم القيلولة والراحة. وبعد صلاة العصر يبرز الإمام مرة أخرى حتى صلاة المغرب، ويقضي الوقت بين المغرب والعشاء مع طلبته في غرفة الصلاة في تدارس الفقه وغيره من العلوم الشرعية واللغوية، وقراءة الكتب ومناقشة المسائل العلمية.

اهتم الإمام بطلبة العلم الذين جاءوا إلى نزوى من أماكن مختلفة من عمان. وكان يدرس لدى الإمام ما لا يقل عن ثلاثين طالبا، وهو عدد كبير بمقاييس ذلك الزمن. وكان أولئك الطلبة هم الصفوة، فقد أصبحوا هم القضاة والفقهاء والأدباء والمؤلفون في عمان، ومنهم الشيخ محمد بن شامس البطاشي وخالد بن مهنا البطاشي من أهل قريات والشيخ حمد بن عبدالله البوسعيدي من شريعة سمد. ويدرس الطلبة النحو وعلوم العربية في مدرسة النحو في سعال. وكان الطلبة المتقدمون في العلم يقرأون الكتب للإمام سواء في البرزة أو في غرفة الصلاة.

أدار الإمام شؤون الدولة بحكمة وسياسة، وتمكن بذلك الأسلوب من اجتذاب قبائل عمان وزعمائها، والتقريب بينهم، ودرء الفتن القبلية، ونشر الوئام والتعايش بين أطياف المجتمع. وكان الإمام يستمع إلى الآراء، ويعطي أصحاب الأفكار الفرصة للتعبير عن أفكارهم بدون اعتراض. فعندما انتقد الشيخ عيسى

بن صالح الحارثي والشيخ سليمان الباروني الطريقة التي يدير بها الإمام أموال الدولة عرض الإمام على الشيخ الحارثي أن يوليه مسؤولية أموال الدولة؛ ليطبق ما لديه من أفكار وخطط في هذا الشأن، إلا أن الشيخ الحارثي اعتذر عن تحمل هذا العبء.

ولم يكن الإمام يستأثر باتخاذ القرار، ولا يعارض القرارات التي يجمع عليها أهل المشورة والرأي، بل يجعلها تأخذ مجراها الطبيعي في التطبيق، فإذا أثبتت عدم صلاحيتها للتطبيق تصبح ملغية بنفسها. فقد اقترح البعض لتقليص المصروفات عدم تقديم القهوة للضيوف، وإنما تقديم (العوال) والتمر. وافق الإمام على المقترح من حيث المبدأ، وفعلا تم تطبيقه، إلى أن جاء في أحد الأيام الشيخ ياسر بن حمود الجنيبي مع مجموعة من أفراد قبيلته ضيفا على الإمام- ونزل في الغرفة القريبة من القلعة التي يستريح فيها الإمام عندما يعود من صلاة الجمعة- فاعترض على هذا الإجراء بتكريم الضيوف بالعوال، وقدم البرهان أن القهوة أقل كلفة وأكثر وجاهة لإكرام الضيوف، لا سيما عند استقبال الوفود الكبيرة، فتم العدول عن الفكرة الجديدة والعودة إلى تقديم القهوة للضيوف.

وفي موقف آخر، اقترح البعض منع النساء من دخول السوق تجنبا للاختلاط ومنعا للحرج، وعلقت لوحة على باب السوق تنص على منع النساء من دخوله. إلا أن الواقع أثبت أن هذا القرار لم يكن عمليا، ولا يمكن منع النساء لأسباب كثيرة من ارتياد الأسواق، فمن سيتكفل بشراء الحاجات التي تحتاجها الأسرة التي ليس لديها رجل إذا منعت المرأة من ذلك. ثم إن طبيعة المجتمع العماني المحافظ والمتراحم والمترابط تدفعه إلى عدم الإساءة للمرأة لا سيما في ذلك العصر الذي يتسم بانتشار الفضيلة والتسمك بالآداب العامة.

أفنى الإمام محمد بن عبدالله الخليلي عمره في خدمة الدولة التي كان يقف على رأسها، رغم تقدمه في العمر وإصابته بالأمراض. وعندما توفي، رحمه الله، كنت أنا أقضي إجازتي الاعتيادية في العلياء، فوصل إلينا الخبر الحزين وكنت حينها في بلدة الوشل لبعض الأمر. وفي الوقت نفسه، وصل الخبر بتنصيب الإمام غالب بن علي الهنائي إماما جديدا لعمان، وهي خطوة رأى الأعيان والزعماء المجتمعون في نزوى لا بد منها لتجميع شمل القبائل وتوحيد كلمة المجتمع. وقبل موت الإمام

طرحت أسماء أكثر من شخصية وطلب من الإمام تزكيتها. لم يكن الإمام مع فكرة تنصيب أحد من أفراد عائلته إماما جديدا؛ فهو يرى أن أسرة آل الخليل قد قدمت ما لديها وقامت بواجبها في خدمة عمان، وحان الوقت لإسناد مهمة الإمامة إلى شخص آخر ومن قبيلة أخرى. كذلك لم يكن الإمام مع فكرة إسناد مهمة الإمامة إلى شخص لا يستند إلى ظهير قبلي قوي؛ فالمجتمع القبلي الفاعل والمؤثر الذي تتكون منه عمان حينئذ يحتاج على قمة هرمه قائدا مسنودا بقوة من قبيلة قوية، وأن لا يكتفي بالحماية التي يوفرها له عسكر الإمام الذي يتكون أساسا من خليط من القبائل.

بعد وفاة الإمام محمد، رحمه الله، لم أعد للعمل في خدمة الإمام الجديد، لكن علاقتي بنزوى لم تتوقف؛ فنزوى عاصمة الإمامة، ومركز تجاري كبير لا غنى لأحد من سكان المنطقة عنه. ومن جانب آخر، استمرت علاقتي بشيوخ آل الخليل؛ نظرا للمرجعية القبلية لسكان وادي عندام إليهم، وكذلك للعلاقة المميزة التي ربطتني بهم في أثناء خدمتي مع الإمام محمد الخليلي. فكان الإمام محمد محفوفا بعناية أبناء أخيه: عبدالله وسعود وهلال أبناء علي بن عبدالله. وكان الشيخ سعود بن علي مقيما بشكل دائم مع الإمام محمد في نزوى، وأما الشيخ عبدالله بن علي فكان مقيما في سمائل، في حين أن الشيخ هلال بن علي كان مقيما في بوشر. وقف شيوخ آل الخليل مع الإمام الجديد وساندوا الإمامة، وكنت مشاركا معهم في الأحداث التي تلت تنصيب الإمام غالب، وتبنيت توجهاتهم السياسية وقراراتهم المصيرية. تبنى شيوخ آل الخليل موقفا تقاربيا بين موقف السلطان سعيد بن تيمور الذي سعى إلى إسقاط الإمامة وإعادة المناطق التابعة لها إلى سلطة مسقط، وبين موقف الإمام غالب بن علي الهنائي وأنصاره الذين رأوا الحفاظ على نظام الإمامة قائما. رفض الشيخ عبدالله بن علي الخليلي المشاركة في أي عمل مسلح ضد أنصار الإمامة المعتصمين بالجبل الأخضر؛ فلا تسيل دماء الوطن الواحد بخناجر بعضهم بعضا، ولا تزهق أرواحهم بسلاحهم، وأقره السلطان سعيد بن تيمور على ذلك الموقف الحكيم وأثنى عليه. وبعد سقوط الإمامة وتوحيد عمان تحت قيادة سياسية واحدة آزر شيوخ آل الخليل الوضع القائم ووقفوا في صف النظام السياسي الجديد وأقاموا علاقات حميدة مع السلطان سعيد بن تيمور.

استمرت علاقتي الحسنة بشيوخ آل الخليل وسيرتي الحميدة معهم، مثلما كانت عندما كنت أعمل بصحبتهم في خدمة عمهم الإمام الخليلي، رحمه الله. وعندما عدت في عام ١٩٧١م من العمل في المملكة العربية السعودية، أرسل إليَّ الشيخُ هلال بن علي الخليلي رسالة شفوية مع سليمان بن سيف بن سليمان الرواحي، أخي القاضي محمد بن سيف الرواحي، فقال لي: "يسلم عليك الشيخ هلال، ويريدك أن تذهب اليوم للقائه في بوشر، والسيارة التي تقلك إلى هناك موجودة"، فاستغربت من الأمر، وقلت له: "وكيف عرف الشيخ هلال بهذه السرعة بعودتي من السفر؟". قال لي: "أنا أخبرته، وهو يريد وصولك عنده عاجلا". وعندما التقيت بالشيخ هلال في بوشر طلب مني أن التحق بابنه الشيخ أحمد بن هلال في مرباط بظفار الذي كان ينفذ الأوامر الصادرة من صاحب الجلالة السلطان قابوس، حفظه الله ورعاه، بتشكيل حامية مهمتها الدفاع عن المدينة ضد هجمات الثوار. وأكد لي الشيخ هلال أن ابنه أحمد لديه عدد كاف من الرجال، وإنما يريد مني الانضمام إليه؛ لثقته بي ومعرفته بإخلاصي وكفاءتي. وفي صباح ذلك اليوم وبعد صلاة الفجر مباشرة ركبت الطائرة من مطار بيت الفلج متوجها إلى ظفار، وبعد أن تم فرزنا في عوقد بصلالة إلى مجموعات، ووجهت كل مجموعة إلى وجهتها المناسبة، التحقت أنا بالحامية المرابطة بمدينة مرباط، وقدمت الخدمة العسكرية؛ دفاعا عن عمان، وتنفيذا لأوامر حضرة صاحب الجلالة الذي غيّر وجه عمان، ووحّد شعبها، وألغى كل أشكال النعرات القبلية، وأصبح العمانيون تحت قيادته مجتمعا واحدا متراحما يعيش بسلام وينعم بالألفة والوحدة ومعطيات العصر وخيرات بلده.

أجريت اللقاء بمنزل الوالد موسى بن علي الحسيني في بلدة العلياء، نيابة سمد، ولاية المضيبي يوم الأحد ٢٧ محرم ١٤٤٠هـ الموافق ٧ أكتوبر ٢٠١٨م، وقرأت عليه النص يوم الأحد ١٢ صفر ١٤٤٠هـ الموافق ٢١ أكتوبر ٢٠١٨م لأخذ موافقته النهائية على نشره.